الإصلاح

مجلة شهرية
تصدرها جمعية الإصلاح
رقم التسجيل: ١٣٠ SRAS
العدد ٢٦٥
جمادى الآخرة ١٤٤٣هـ
يناير ٢٠٢٢م

أحمد المالود:
نموذج للعطاء والابتكار خدمة للدين والوطن
الجزء 2

الشيخة شيخة بنت عبدالله بن خالد آل خليفة
تحتفي بـ101 من المحجبات الجدد ضمن حملة "إكليل"

الإصلاح

مجلة شهرية تصدرها جمعية الإصلاح رقم التسجيل: SRAS ١٣٥
العدد ٢٦٥ - جمادى الآخرة ١٤٤٣هـ - يناير ٢٠٢٢م

الإشراف العام
مركز الاتصال المؤسسي
اللجنة الإعلامية

رسالتنا

نحن جمعية إسلامية أهلية، تلتزم بالمنهج الإسلامي المستمد من الكتاب والسنة، والقائم على الشمول والوسطية.

نسعى إلى التوجه مع المجتمع أفرادًا ومؤسسات ونظمًا، نحو الالتزام بالإسلام كمرجعية عليا ومنهاج شامل للحياة. ونتعاون مع كافة الجهات الرسمية والأهلية على تنمية الوطن وازدهاره وتعزيز وحدته الوطنية. ونؤمن بالوحدة الخليجية، وندفع نحوها. كما نسعى إلى تعزيز انتماء المجتمع للعالمين العربي والإسلامي. ونؤازر الشعوب العربية والإسلامية في سعيها إلى النهوض والوحدة.

وسبيلنا في ذلك: الدعوة والتوعية العامة، وبناء النماذج المؤسسية المتميزة، والاستثمار الفعال للعلاقات المجتمعية، في إطار من التكامل والمشاركة.

ونؤكد أن ما يؤهلنا لتحقيق ذلك هو اهتمامنا بالبناء الداخلي، وتربية المنتسبين تربية شاملة، وحسن توظيف طاقاتهم، لحمل رسالتنا باقتدار.

رؤيتنا

تعزيز التماسك الداخلي لجمعية الإصلاح وتنمية قدراتها وأدوات التأثير والفِعْل لديها، لتصبح قادرة على تحقيق انتشارٍ أوسعٍ وانفتاح شامل وتطوير وجودٍ لها مؤثرٍ في المجتمع البحريني، خدمةً للإسلام والهُوية وتنمية الوطن.

قيمنا

الوطنية - الشراكة - الشفافية
الأُخوّة - الانفتاح

هاتف: ١٧٣٢٣٩٩٠ - فاكس: ١٧٣٣٢١٥٦ - eslahmagazine@gmail.com - ص.ب: ٢٢٢٨٢ - مملكة البحرين

برعاية معالي الشيخة شيخة بنت عبدالله بن خالد آل خليفة

العمل النسائي يحتفي بـ 101 من المحجبات الجدد ضمن حملة "إكليل"

نظَّم العمل النسائي بجمعية الإصلاح مؤخرًا ضمن فاعليات حملة (إكليل) حفلا لتكريم ١٠١ من البنات الصغيرات المحجبات الجدد من مختلف فروع الجمعية، وأقيم الحفل تحت رعاية معالي الشيخة شيخة بنت عبدالله بن خالد آل خليفة حرم سمو الشيخ حمد بن محمد بن سلمان آل خليفة وبحضور الدكتورة سنية عبدالله الصالحي رئيسة العمل النسائي بالجمعية والأستاذة خديجة السيد رئيسة الجمعية البحرينية لتنمية المرأة.

جدير بالذكر بأن إدارة العمل النسائي بجمعية الإصلاح أطلقت حملة تعزيز القيم الإخلاقية الإسلامية الفاضلة تحت شعار (إكليل) في يوليو 2021م وتضمنت العديد من الفاعليات والبرامج في إطار عصري وجذاب ومؤثر للفتيات ولعموم المجتمع البحريني.

وقد شهد الحفل 150 شخصاً من بينهن الفتيات المشاركات بفاعليات الحملة واللجنة القائمة عليها ورئيسات العمل النسائي بفروع الجمعية وعدد من المشرفات، بالإضافة إلى ضيفات من كبريات الشخصيات النسائية في المجتمع وممثلات عن عدد من الجمعيات الإسلامية.

واستهل الحفل بتلاوة آي من الذِّكر الحكيم من الطالبة لطيفة عدنان القاضي، أعقبتها كلمة لرئيسة العمل النسائي بجمعية الإصلاح الدكتورة سنية الصالحي وتقدمت خلالها بالشكر لمعالي الشيخة شيخة بنت عبدالله بن خالد آل خليفة على رعايتها الكريمة وتشريفها لهذا الحفل، كما رحبت بالحاضرات الكريمات من الضيفات والفتيات المشاركات، وأثنت على جهود المنظِّمات للحفل وعضوات اللجنة القائمة بالحملة، مشيرة إلى الجهد الكبير والمميَّز لهن جميعاً والذي ساهم في إخراج الحملة والحفلة على هذا الوجه المشرف.

وأوضحت الصالحي في كلمتها أن (إكليل) حملة وطنية نوعية تسعى إلى تعزيز القيم الإسلامية والاجتماعية الأصيلة لدى الفتاة البحرينية، وتوعية المجتمع بما يواجهه من حملات التشتيت والتشويه للذوق العام للمجتمع البحريني، ومحاولة هدم أخلاقه وقيَمه الإسلامية الفاضلة من الحياء والستر والعفَّة والالتزام بالحجاب، كما أشارت د. سنية إلى أن الحملة تمثل داعمًا تربويًا للأسرة البحرينية بصفتها المحضَن الأهم للتربية وإعداد جيل من الفتيات يثق بنفسه ويتمسك بقيم دينه ويحترم الذوق العام للمجتمع ويكون قادرًا على تحمُّل المسؤولية لتؤدي الفتاة البحرينية دورها بفاعلية في خدمة دينها ووطنها وأمتها، وفي ختام الكلمة قدمت الدكتورة سنية درعًا تذكاريًا لراعية الحفل بمناسبة رعايتها وتشريفها للحفل.

كما جرى خلال الحفل تدشين كتيب بعنوان (حكايات إكليل) والذي يتناول قصص الفتيات مع ارتداء الحجاب، واللاتي كتبنها بإيديهن تعبيراً عن سعادتهن بتلك الخطوة إرضاءً لله عز وجل والتزاماً بتعاليم ديننا الحنيف الذي يصون المرأة ويرعاها ويحفظ حقها ويُعلِي شأنها ويؤكد على دورها في تحقيق نهضة الوطن والأمة.

هذا وقد كرَّمت راعية الحفل الفتيات المتحجِّبات الجدد وقدمت إليهن الهدايا، فيما قامت رئيسة العمل النسائي بتكريم المُحَكِّمات والفائزات في مسابقة (إكليل) للقصة القصيرة.

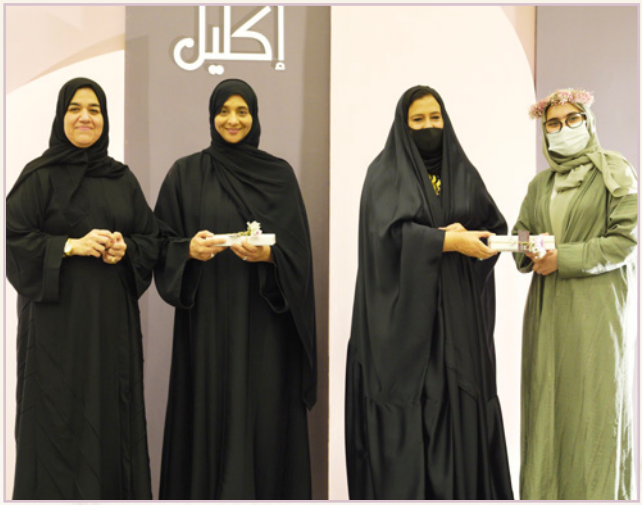
إكليل

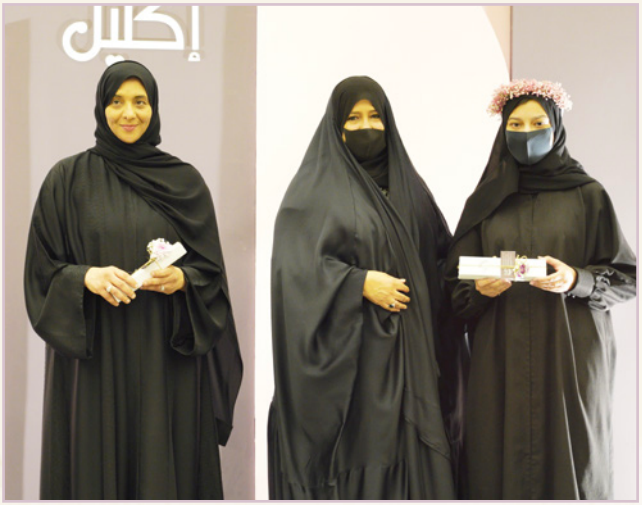
إكليل

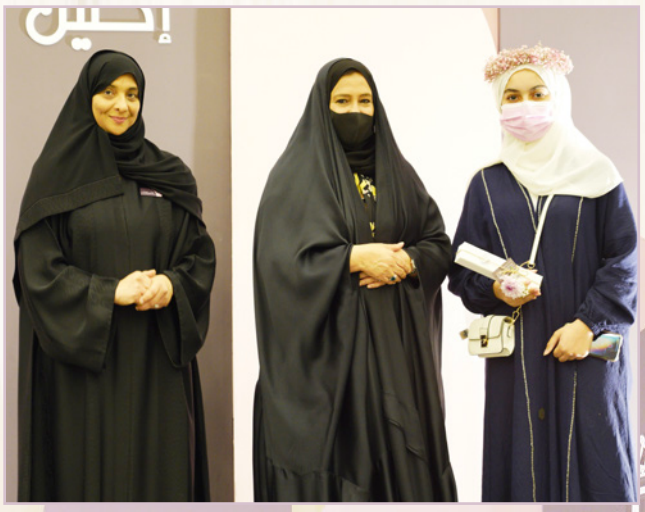

إكليل

بمناسبة اليوم الوطني لمملكة البحرين

(كاف الإنسانية) تطلق مبادرة (ديرة الخير) لإسعاد الأسر البحرينية

تزامنا مع احتفالات مملكة البحرين باليوم الوطني، وتماشياً مع أجواء الفرحة والسعادة بهذه الذكرى الغالية على قلوب الجميع أطلقت (كاف الإنسانية) بجمعية الإصلاح مبادرة (ديرة الخير) من خلال تنفيذ سلسة من المبادرات التي ترمي لإسعاد الأسر البحرينية وبدعم منقطع النظير من أصحاب الأيادي البيضاء من أهل الخير والبر والإحسان بمملكة البحرين لتكون فرحة هذه الأسر جزءاً من الفرحة الكبيرة بوطننا الغالي.

وفي هذا السياق كانت مبادرة (كاف الإنسانية) لإسعاد أسرة بوعلي بتوفير كرسي متحرك متطور له واستئجار شقة بالدور الأرضي وتجهيز مدخلها لتسهيل عملية خروجه ودخوله، وكانت المبادرة الثانية بالتعاون مع فريق (صيت) لإسعاد أسرة بوعبدالرحمن حيث تم التكفل بتكاليف إجراء عملية جراحية بعينه التي لحقت بها إصابة عمل أدت إلى فقدِ إحدى عينيه القدرة على الإبصار بها، إضافة إلى توفير أجهزة إلكترونية لأبنائه الدَّرسين في مراحل تعليمية مختلفة، والتبرع بقيمة ثلاثة أجهزة تكييف للمنزل الجديد الذي سينتقلون إليه قريبا. أما المبادرة الثالثة فتمت بالتعاون مع فريق (زاد) لإسعاد أسرة بوعبدالرزاق حيث قام الفريق خلال أربعة أيام بتأثيث منزل الأسرة وتزويده بمستلزمات شتى على نحو أدخل الفرحة والسرور على قلوب أفراد الأسرة جميعها.

قسم مشاريع البحرين بـ (كاف الإنسانية)

ينفذ شراكات مجتمعية للأسر المكفولة وأعضاء الجمعية وموظفيها

دأب قسم مشاريع البحرين بـ(كاف الإنسانية) بجمعية الإصلاح على تنفيذ سياسة الإدارة التنفيذية لـ (كاف) بهدف تحقيق قِيَم الشراكة المجتمعية في سبيله لدعم الأسر المكفولة وتعزيز احتياجاتها واحتياج أفرادها وكذلك أعضاء جمعية الإصلاح وموظفيها، وذلك من خلال إبرام عدد من الشراكات في مجالي التدريب والصحة، على النحو التالي:

الشراكة	صحية	صحية	تدريب
الخدمات المقدَّمة	توفير الخِدْمات الطبية في مجال الأسنان للأسر المتعففة والأيتام المكفولين ومنسوبي جميعة الإصلاح ومؤسسة (كاف الإنسانية)	تقديم كُلفة مُخفَّضة للحالات المُرشحة من (كاف الإنسانية) حسب قائمة الكُلفة المذكورة في عقد الشراكة وتختص بعلاج الأطفال لِما دون سن 14 عامًا	تدريب أبناء الأسر المكفولة، وأبناء العاملين بالجمعية و(كاف الإنسانية) بهدف تنمية مهاراتهم من أجل الحصول على وظائف بسوق العمل وبدون تكلفة مالية لذلك التدريب
الفئات المستفيدة	الأسر المكفولة وأعضاء جمعية الإصلاح وموظفوها شاملة (كاف الإنسانية) العاطلون من الأسر المكفولة وأعضاء جمعية الإصلاح وموظفيها شاملة (كاف الانسانية)	الأسر المكفولة وأعضاء جمعية الإصلاح وموظفوها شاملة (كاف الإنسانية)	العاطلون من الأسر المكفولة وأعضاء جمعية الإصلاح وموظفيها شاملة (كاف الانسانية)
	altabeebcentre_bahrain 17 340 370	salama.pediatric.clinic 17651772 39458792	training.plus.institute الرجاء ملء البيانات عن طريق الكود

كاف الريادة تشارك في احتفالية جمعية البحرين لرعاية الوالدِين باليوم الوطني

في إطار التواصل الفاعل مع مختلف المؤسسات الحكومية والأهلية، وتعزيزاً لقيمة الشراكة المجتمعية، شاركت (كاف الريادة) أحد مشروعات (كاف الإنسانية) بجمعية الإصلاح في احتفالية جمعية البحرين لرعاية الوالدِين باليوم الوطني لمملكة البحرين وذكرى جلوس جلالة ملك البلاد المفدى حفظه ورعاه تحت شعار (دام عزك يا وطن 2021)، وذلك بحضور سعادة السيد جميل بن محمد علي حميدان وزير العمل والتنمية الاجتماعية. وقد قدمت جمعية البحرين لرعاية الوالدِين درع شكراً لـ (كاف الريادة) على مشاركتها الفاعلة في الاحتفالية.

وتدعم الأسر البحرينية بمكائن خياطة

في مبادرة نوعية جديدة قامت (كاف الريادة) أحد مشروعات (كاف الإنسانية) بجمعية الإصلاح بدعم عدد من الأسر البحرينية عبر تزويدها بمكائن خياطة وذلك بعد اجتيازها برنامجاً تدريبياً على مهارات الخياطة، وجاءت تلك المبادرة بهدف التطبيق العملي للتدريب وتطوير مهارات الأسر المشاركة فيه وتحويلها إلى أسر منتجة قادرة على تحقيق الكفاية لنفسها والوصول إلى الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي.

كما هدفت تلك المبادرة إلى تعزيز قيمة العمل والإنتاج والاعتماد على الذات والارتقاء بمهاراتها وقدراتها العملية وبما يسهم بقدرٍ فاعل في تنمية المجتمع، علماً بأن هذه الجهود تصب في رؤية التنمية المستدامة لمملكة البحرين 2030.

بقلم: الشيخ عبدالناصر عبدالله

إنه الجبّار سبحانه

إلى كل نفس متعَبة.. وإلى كل قلب منكسر

إلى كل أمة مستضعَفة مكلومة

إلى الفقير المحزون.. وإلى المظلوم المجروح.. وإلى الغريب المستوحش

إن من أسماء الله الحسنى (الجبّار)

يقول الإمام الطبري: "الجبار يعني المصلِح أمور خلْقه، المُصَرِّف لهم فيما فيه صلاحهم". ويقول الخطابي: "الجبار هو الذي جبَر مفاقر الخلْق، وكفاهم أسباب المعاش والرزق". ويقول السعدي: "هو بمعنى العلي الأعلى، وبمعنى القهار، وبمعنى الرؤوف، الجابر للقلوب المنكسرة وللضعيف العاجز، ولمن لاذ به ولجأ إليه".

فالجبار اسم يطمئن القلب، ويريح النفس، فالله يُجبِر الفقر بالغنى، والمرض بالصحة، والخيبة والفشل بالتوفيق والأمل، والخوف والحزن بالأمن والاطمئنان. فهو سبحانه جبَّار متصف بكثرة جبْره لحوائج الخلْق. وقد كان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم بين السجدتين "اللهم اغفر لي وارحمني واجبُرني واهدني وعافني".

ومن مظاهر جبْره سبحانه وتعالى أنْ جبَر نبيه يوسف عليه السلام، حين كُسر بإرادة الشر له من أقرب الناس إليه "فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ". وجبَره لمَّا اتُّهم وأُدخل السجن، فأخرجه الله منه نقياً بريئاً صفحته بيضاء ناصعة. وجبَره فجعله عزيزاً وألجأ إخوته إلى أن يأتوا إليه قائلين "يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ". وجبَره بإرجاع أبيه له وقد ردَّ عليه بصره.

وجبَر الله خاطر نبيه أيوب عليه السلام لما مسّه الضُّرّ وفقد أهله وماله وصحته "فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ".

وقد أنزل الجبار سورة في القرآن الكريم يُجبر بها خاطر رجل، هو عبدالله بن أم مكتوم، قال فيها سبحانه "عَبَسَ وَتَوَلَّى، أَن جَاءَهُ الْأَعْمَى، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى، أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى". كما أنزل سورة جبَر بها خاطر امرأة مكسورة مكلومة، هي خولة بنت ثعلبة، قال في مطلعها "قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ". بل أنزل الله سورة جبَر فيها خاطر غلام صغير، هو زيد بن أرقم، وقد صدّق الله قوله حين شكّك فيه المغرضون، فقال سبحانه فيها "يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ".

جبر الله قلب نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، فأعطاه ما كان يهوى ويشتهي، إذ كان يتمنى أنْ تكون القبلة نحو الكعبة المشرَّفة، فأنزل عليه "قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ". وجبَر خاطره بسورة كاملة لما عاب عليه الكفار بأنه لا عقب له ولا ولد، قال الله تعالى "إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ، فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ، إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ". وجبَر خاطره صلى الله عليه وسلم عندما أخرجه قومه من مكة المكرمة وهي أحب البقاع إليه، فأنزل عليه وهو في طريقه إلى المدينة قوله تعالى "إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ" أي إلى مكة.

خلاصة الأمر: لئن كانت الحياة كلها آلاماً وفرقة، وانكسارات وابتلاءات وصراعات، فإن الجبار سبحانه يرحم فيها عباده، فيرأب الصَّدْع، ويلمّ الشمل، ويُغني الفقير، ويَجبُر الكسير، ويعطي المحروم.. فلا تقلق ولا تحزن.

إن الجبار سبحانه يداوي القلوب المجروحة ويَجبُر كسرَها، ويسعد القلوب الحزينة ويُذهب غمّها.. فلا تهتمّ ولا تغتمّ.

وثق بأن الجبار سيجعل من بعد عسر يسراً "فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا"، ولن يغلب عسرٌ يُسْرَيْن.

أحمد المالود: نموذج للعطاء والابتكار خدمة للدين والوطن

عطاء أبناء البحرين نهر متدفق لا ينضب زاخر بألوان متعددة من ذلك العطاء المفعم بالحب والإبداع والابتكار، ونحن في أسرة تحرير مجلة)الإصلاح(نستكمل الحديث عن جوانب أخرى من حياة الأستاذ المربي أحمد المالود غير التي تناولناها الحلقة الأولى في العدد السابق والتي عرجنا من خلالها على سيرته الذاتية وعطائه المهني ولمحات من أعماله التطوعية وبداية التحاقه بنادي الإصلاح، واستعرضنا أحد أبرز أعماله وهو إشرافه على أول مركز تحفيظ للقرآن الكريم والذي انبثق عن جمعية الإصلاح عام ١٩٧٥ وتطويره للمشروع من خلال زيادة عدد المراكز وجودة مخرجاتها، وفي الحلقة الثانية هذه نتناول جوانب جديدة من عمله التطوعي في مجالات أخرى نتعرف عليها في السطور التالية..

مبادرات نوعية في اللجنة الاجتماعية ولجنة المِنَح والبعثات..

يقول الأستاذ أحمد:

من فضل الله علينا في نادي الإصلاح، وجمعية الإصلاح لاحقًا أن منَّ علينا أن نكون أصحاب سبْق ومبادرة ومشروعات نوعية نحقق بها الريادة خدمة لدين الله ورفعة للوطن، وقد وفقني الله خلال إشرافي على اللجنة الاجتماعية بنادي الإصلاح أنْ أكون صاحب فكرة أول زواج جماعي والذي أُقيم بالمقر السابق للنادي الواقع في عمارة بن مطر، كما كان للإصلاح شرف المشاركة في الحملة الوطنية التي اطلقت في البحرين لجمع التبرعات للشعب الافغاني ابان الغزو السوفيتي لدولة افغانستان عام 1979م.

ومن تلك المشروعات الرائدة التي أشرفت عليها مع مجموعة من الإخوة أعضاء نادي الإصلاح لجنة المِنَح والبعثات والتي باشرت أعمالها عام 1976م، وقد اجتهدنا في أن نرسل سنويا 40 بعثة من البنين والبنات إلى أربع جامعات هي جامعة الملك سعود وجامعة الإمام محمد بن سعود وجامعة أم القرى بالمملكة العربية السعودية وجامعة قطر بدولة قطر.

2

وقد لقينا استجابة مقدَّرة ودعماً كبيراً من تلك الجامعات للمُضِيِّ في هذا العمل النبيل لدرجة أن رئيس جامعة أم القرى كان يقول لنا أرسلوا كل من عندكم، وبموجب ذلك التجاوب والتعاون كنا نحصل على 5 منح من جامعة الملك سعود و4 منح من جامعة قطر، والباقون نرسلهم لجامعتي أم القرى وجامعة الإمام محمد بن سعود.

ومن فضل الله وتوفيقه أنه قد انتظم وفق تلك البعثات كثير من الشباب البحرينيين وتخرجوا من تلك الجامعات والتحقوا بمختلف الوظائف سواء بالمؤسسات الحكومية أو القطاع الخاص وتقلدوا مناصب رفيعة في وظائفهم وقدموا الكثير من الخدمات الجليلة لهذا الوطن العزيز الغالي.

وقد كانت متابعة كل ما يتعلق بالانتظام بهذه البعثات وتسهيل الالتحاق بالجامعات المشار إليها تتم بجهود عدد من أعضاء نادي الإصلاح والجمعية من خلال التواصل مع الجامعات وزيارتها والاتفاق مع إداراتها على تلك المنح، وقد كان للشيخ عيسى بن محمد آل خليفة والشيخ عبدالرحمن بن علي الجودر رحمهما الله مساهمة فاعلة ودور بارز في تذليل العقبات في هذا الشأن من واقع محبة الناس لهما ومن خلال تعارفهما مع المسئولين بتلك الجهات وتواصلهما وإياهم واستثمار ما تتوفر من البعثات والمنح ليستفيد منها شباب البحرين المعطاء.

العمل التطوعي امتد إلى مؤسسات غير جمعية الإصلاح..

لم يقتصر العمل في خدمة المجتمع على مشروعات جمعية الإصلاح بل امتد إلى التطوع في مؤسسات ومجالات أخرى، فقد درَّستُ في فصول محو الأمية في الحد وسماهيج والمحرق، وكان التدريس على فترتين صباحًا للطلاب المنتظمين جميعاً، وفي العصر لتقوية الطلاب الضعفاء. وكان هناك فرق كبير بين الطلاب والمعلمين في ذلك الوقت بالقياس والمقارنة مع ما هم عليه الآن، فالطالب سابقاً كان يعتمد على نفسه إذ لم يكن هناك من يراجع له وكانت الظروف المحيطة صعبة فلم تكن هناك كهرباء للإنارة والمحظوظ منا من لديه (سراي) أي سراج وهو زجاجة بها فتيلة وجاز وهو وقود الكيروسين ويستخدمه الطالب ليدرس على ضوئه رغم ما ينبعث منه من دخان، وفي الصباح يقوم من نومه وقد أصبح أنفه أسود، ومع ذلك كان الطالب مستوعباً لِما يدرس ومتمكناً من المادة المدروسة، وكذلك المدرسون فمثلا بخصوص مادة اللغة الإنجليزية كان مطلوباً من الطالب أن يحفظ الكلمة ومرادفها وضدها، ويعرف كيف يستخدمها في جملة، وبشأن مادة الرياضيات وردت مسألة حسابية تحتاج 16 خطوة لحلها، وكنا في الصف السادس ندرس الربح البسيط والربح المركب وهو أحد أنظمة العمل في البنوك اليوم.

أثناء حملة التبرعات الوطنية لمساعدة الشعب الأفغاني أثناء الغزو السوفيتي عام ١٩٧٩م

الحديون الأربعة الذين صلوا في القدس وهذه الصورة في مقهى في الزبداني بسوريا اثناء رحلتهم الطويلة التي توجت بالصلاة في المسجد الاقصى

من اليمين: أحمد العثمان، أحمد بوقحوص، عبد العزيز بوعلي، والأخير أحمد المالود

وفي امتحان الشهادة الابتدائية (الصف السادس) يسلمك المدرس ورقة الأسئلة وورقة فارغة للإجابة ويتركك وعليك أن تقرأ وتفهم وتجيب لدرجة أن تأتي بقلمك الحبر وهو جديد وعندما تنهي الاختبار يكون الحبر قد قارب على النفاد، وعندما صرنا مدرسين كنا نتشاجر على مَن يحظى بحصة تأمين من نصيب زميل غائب حتى نشرح للطلاب ونقويهم وهو عكس ما يحدث اليوم من تهَرُّب المعلمين من هذه الحصص، فالأمر قد تغير على مستوى الطالب والمنهج والمعلم.

ومن الأعمال التطوعية التي شاركت فيها أنني كنت أحد المؤسسين لجمعية الحد التعاونية في نهاية سبعينيات القرن الماضي، وقد شرَّفنا بافتتاحها المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ عيسى بن محمد آل خليفة وكان وقتها وزيرًا للعمل والشئون الاجتماعية. وقد كنا نعمل ونبذل ما وسِعنا من جهد وتفانٍ في شتى المجالات ولا نتقاعس أبداً عما نستطيع أن نؤديه.

رحلة إلى القدس.. 65 يومًا من الذكريات التي لا تُنسى..

من الأحداث المحفورة في الذاكرة والتي لا يمكن نسسيانها أبدًا تلك الرحلة التي رافقت فيها صحبة لي لزيارة القدس والمسجد الأقصى وذلك في عام 1956م، وكانت تلك الرحلة وعمري 22 عامًا، وقد كشفت الرحلة جرأتنا ونحن شباب وإصرارنا على خوض تلك المغامرة المتمثلة في زيارة القدس والتنقل بين عدة بلدان مررنا بها وقضينا فيها أياماً عدة، وارتدنا فيها مختلف وسائل المواصلات، وقد استغرقت رحلتنا 65 يوماً حتى العودة إلى البحرين، وكنا أربعة من الرفقاء ثلاثة منا اسمهم أحمد، ونحن: أحمد محمد المالود، أحمد عبدالله بوقحوص، أحمد حمد العثمان، ورابعنا عبدالعزيز عبدالرحمن بو علي، والذي كتب مقالا عن تلك الرحلة نشر في جريدة أخبار الخليج بتاريخ 19 يناير 2011م.وتضمن مسار الرحلة المرور بعدة بلدان كنا نقضي فيها - كما أسلفت - أياماً للسياحة فيها والتعرف على طبيعة وأحوال تلك البلدان وزيارة من نعرف من الأصدقاء حتى وصلنا إلى وجهتنا الرئيسية المقصودة.. فلسطين والقدس، وكان مسار الرحلة كالتالي: غادرنا البحرين إلى الكويت بالطائرة، ومنها إلى البصرة بالسيارة، ثم انتقلنا بالقطار إلى بغداد، وبعدها سافرنا إلى دمشق في الشام عبر صحراء قاحلة لا نرى فيها إلا رمالاً صفراء، ومن دمشق انتقلنا إلى لبنان وليوم واحد ثم عدنا ثانية إلى دمشق ومنها إلى الأردن بسيارة تاكسي، ومن عمان بالأردن إلى القدس في سيارة تاكسي أيضًا. وفي طريق العودة توجهنا ثانية إلى الأردن فإلى بغداد بالباص ثم ركبنا القطار إلى البصرة ومنها عدنا إلى البحرين عن طريق البحر في مركب، وبهذا نكون قد استخدمنا كل أنواع وسائل النقل في البر والبحر والجو.

ومارسنا خلال تلك الرحلة كل صور ومقتضيات التعاون المنظم وتمثل ذلك في توزيع المهام فيما بيننا،

فكان على أحمد العثمان المشتريات والتزود بالمُؤن، وأبوقحوص عليه الطبخ، وكنت أنا المحاسب، وقد كلفتنا مصروفات الرحلة في حينها 100 دينار للفرد الواحد، وحدثت خلالها مواقف طريفة نتوقف عند بعضها، ففي أثناء تواجدنا في سوريا حدث إضراب وأُغلقت المحلات، وعند الطبخ احتاجت الطبخة إلى بقدونس (حشيش)، ولما كان أبوقحوص قد استخدم بعضًا منه في اليوم السابق ووضع الزائد منه في صرة وألقاها خارجاً، وبسبب الحاجة لمح أبوقحوص أن الصرة ماتزال موجودة فقفز من الشباك وأخذها وأعاد استخدام الصالح منها واستكمل طبخته وأعدها للتناول فاكلناها. وكنا كثيرًا ما نعلق على طبخه وننتقده ونضحك معه ثم نأكل كل ما يقدم لنا ولا نُبقِي منه شيئًا.

وكذلك من المواقف أنه في زيارتنا لسوريا وتحديدًا في الزبداني ذهبنا لنستأجر غرفة من أحد الأشخاص وكانت لديه غرفتان واحدة بها 3 أسِرَّة والأخرى فيها اثنان، فقال لنا: انقلوا سريراً إلى هذه الغرفة وخذوها لكم ولكن لما كان يزورنا الكثير من المعارف والأصدقاء الأمر الذي سبَّب له الإزعاج لذا طلب منا ترك المكان ومغادرته.

وخلال زيارتنا لفلسطين قمنا بزيارة عدد من مدنها وهي طولكرم والخليل ورام الله ونابلس والقدس وفيها صلينا بالمسجد الأقصى المبارك، ومن المواقف الطريفة التي صادفتنا هناك أننا ونحن نصلي الفجر في نابلس إذا بالإمام يقرأ سورة (السجدة) وهي طويلة نسبياً وقراءتها في الفجر من السُّنَّة، وكان ذلك جديدًا علينا إلا أننا استمعتنا بقراءته المُجودة والمؤثرة، والطرفة في ذلك أنه حينما بلغ الإمام موضع السجدة سجد هو والمصلون لسجدة التلاوة بينما ظللنا نحن واقفين إذ - في حينه - لم نعرف ماذا يحدث!!

وقد زرنا خلال الرحلة تلك عدداً من الشخصيات منها شاعر الأقصى الأستاذ يوسف العظم بالأردن، والأستاذ محمد محمود الصواف بالعراق وقد تمت دعوتهما لاحقا وألقيا محاضرات في مقر نادي الاصلاح القديم.

شخصيات عرفتها في جمعية الإصلاح..

من فضل الله عليَّ أنه كانت لي علاقات وطيدة مع أبناء جيلي من أعضاء نادي الإصلاح ثم جمعية الإصلاح بمن فيهم الجيل المؤسس الذي سبقنا للعضوية والالتحاق؛ وكنا نتبادل الخبرة ونتعلم منهم ونترسَّم خطاهم، فقد كانوا لنا مربِّين وقدوات وإخوة، ولا يسعنى هنا إلا أن اشكر للجميع من أقراني وأساتذتي فضلهم وجهدهم وبذلهم في الارتقاء بشأن النادي ومن ثم الجمعية، سائلاً المولى عز وجل الرحمة والقبول لمن قضى نحبه منهم والثبات والصحة والعافية وطول العمر لمن بقي منهم.

ومن هؤلاء الرجال الشيخ عيسى بن محمد آل خليفة رحمه الله، فبالرغم من أنه كان من كبار رجال العائلة الحاكمة (آل خليفة) وتقلَّد العديد من المناصب القضائية والوزارية ولمع نجمه في سماء

أخبار الخليج

العدد (١١٩٨٩) - السنة الخامسة والثلاثون - الأربعاء ١٥ صفر ١٤٣٢ هـ - ١٩ يناير ٢٠١١م

الحديون الأربعة الذين صلوا في المسجد الأقصى عام ١٩٥٦م

بقلم: عبدالعزيز عبدالرحمن بوعلي*

انها تقدسية فائقة لبيت المقدس، للمسجد الأقصى، حيث كرمه الله سبحانه وتعالى بإسراء نبيه الكريم محمد صلى الله عليه وسلم وباركه بحضور الرسول الأعظم.. «سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله...».

في صيف عام ١٩٥٦، شدتنا الرحال نحن الحديين الأربعة الى بيت المقدس، الى القدس الشريف.. الى فلسطين.. الى الأقصى.. ولأهمية بيت المقدس، وأهمية القدس الشريف جاءت أهمية تلك الزيارة التاريخية لهؤلاء الشباب الحديين، بل أهمية الزمن، لا بل أهمية تلك الهمة الرائعة لأولئك الشباب الاربعة الذين جمعتهم تلك الرحلة الميمونة في انسجام غير مسبوق ووئام من الصعب ان تجد له مثيلا..

ولد الاربعة في مدينة الحد، وتربوا بين احضانها وجمعتهم تربتها، وظللتهم سماؤها، وانبسط تحت ناظرهم بحرها.. كانت فوارق الاعمار بين الواحد والآخر بسيطة جدا، ولكن الخطوط الاساسية المشتركة التي تربط بينهم كصفاء النية، وطهارة النفس، وطيب السريرة، وعمق الايمان بالله العظيم، والاقتداء بالسيرة النبوية العطرة، والعمل على بث روح المودة والاخاء، وتعميق صدق الكلمة، واحترام رابطة الصداقة الخالصة لله، الصداقة البعيدة عن اي غرض مادي ودنيوي، تجمع بينهم وتربط بينهم رباطا موثقا.

كان الاستاذ احمد عبدالله بوقحوص، اطال الله عمره، اكبرنا سنا واوفرنا اطلاعا ومعرفة ثم الاستاذ احمد محمد علي العالود، اطال الله عمره، وبعده الاخ الفاضل احمد حمد العثمان، ثم كاتب هذه الاسطر، كنا نلتقي كثيرا وفجأة وجدنا انفسنا نقرر القيام بهذه الرحلة التاريخية التي بدأت من البحرين الى الكويت.. وكان لنا فيها معرفة مع بعض الاخوة الكويتيين.

كانت الرحلة في صيف عام ١٩٥٦، وكان لهيب القيظ يشتد يوما بعد يوم وخاصة في الكويت وفي الظهيرة الشمسية.. تلك الايام كانت من دون مكيفات وقد سكنا فندقا متواضعا، نسيت اسمه، لكني لا انسى لسم اطراف السرير الحديدي أوقات القيلولة بعد الغداء من شدة الحرارة والهواء الساخن الذي يهب علينا من المروحة.

من الكويت غادرنا الى البصرة، ومنها الى بغداد، ثم الى عمان - الاردن، بعد ان أقمنا في كل من هذه المدن عدة أيام. وقد سرنا من بغداد الى عمان في باص، تابع لشركة اسمها (نيرن)، وعمان عاصمة المملكة الاردنية، جبلية بعض الشيء، وقد سرنا بين شوارعها، ومرتفعاتها وسكنا طبقا للميزانية المتواضعة التي كان يشرف عليها الاخ الاستاذ احمد عبدالله بوقحوص فندقا لا ادري اذا كان مازال يقاوم الاستمرار في وجوده، اما المطاعم التي كنا نذهب اليها، فنحرص على انها لا تسبب لنا اعتزازا في الميزانية.. ومن عمان ذهبنا الى الضفة الغربية لزيارة مدن الضفة.. وذهبنا الى أقصى الحدود، ودخلنا القرى الصغيرة، ومنها طولكرم وغيرها.. وكانت الضفة الغربية تتبع الادارة سياسيا المملكة الاردنية الهاشمية، وكان الجيش الاردني العربي مرابطا على تلك الخطوم مواجها الجيش الاسرائيلي المحتل.

كانت نفوسنا ملتاعة، والغضب يملأ قلوبنا ومشاعر الاسى والاسف تقطع أوصالنا ونحن نرى بأم أعيننا الاحتلال، وتسمع قصص النزوح والاذلال، واخواننا الفلسطينيون يعيشون تحت وطأة القمع والسيطرة، واثارة الرعب في نفوسهم بغية الحاق الاذى بهم ودفعهم الى الهروب للتخلي عن بيوتهم والاماكن والمساجد والكنائس فيعيثوا فيها فسادا وتدميرا واهلاكا.

ونحن في هذا الجو المشحون للمشاعر والحماسة الانسانية والوطنية، وجدت نفسي أشقق الحائط الذي يفصل بين الجانبين العربي والاسرائيلي.. وما ان وصلت لأطل على الجانب المحتل آنذاك، حتى فوجئت بصوت أجش، يصرخ بقوة.. قائلا (انزل).. تلفت حولي، واذا به صوت الجندي العربي الاردني من الجهة العربية، الذي كانت عيناه ترافبان الحدود من أعلى البرج العسكري.

نزلت، وتحدثنا سويا نحن الاربعة، وتحركنا نحو انبعاث الصوت، واذا بالجندي الاردني نفسه ينزل الينا ويقترب منا ويجرى حديث بيننا وبينه، فبدأ بالترحيب بنا، وانكر انه سأل من أين أنتم؟ فأجبنا اننا جئنا من البحرين.. فانفرجت أساريره، وفرح وابتهج، وعرف اننا اخوان له نشاطره غروفه وأيامه العصيبة، وقال: هل هي البحرين تلك التي ضربت وزير الخارجية الانجليزي سلفين لويد بالحجارة؟ وكان الجواب بلا شك: نعم.. هي البحرين التي كانت قد استقبلت الوزير الانجليزي في صيف عام ١٩٥٥ بالحجارة مما تعسر عليه الزيارة.. وأخذت البحرين شهرة عريضة لتلك الحركة السياسية وخاصة بالموقف الشعبي العفوي المؤيد لتلك الحركة الوطنية التي كانت مقبلة الباكر.

كانت قلوبنا تهفو نحو المسجد الاقصى، لزيارة القدس الشريف.. افئدتنا متوجهة الى الله تعالى، والى قدسية المسجد، الى مسجد الصخرة العظيم.. كانت لحظات وأوقاتا لا تنسى من العمر كله حينا وكانت أقدامنا الى تلك الحضرة الشريفة.. كانت جوارحنا تنطق بالشكر لله.. كانت صلاتنا فيه صلاة ميمونة رائعة، لا توصف.. لم تكن أجسادنا وجودا ماديا تتحرك لأداء الركوع والسجود والقراءة للقرآن الكريم لأداء فريضة بقدر ما هي أرواح معلقة بطهر المكان وتأثير بركته في نفوسنا، يتمثل أمام نظرنا اسراء النبي صلى الله عليه وسلم، وصلاته في هذا المسجد المبارك، وما هو عليه من منزلة عالية رفيعة ليكون مثيوثا هذا الحجم العظيم من التشريف، القبلة الاولى للمسلمين.

نحن الحديين الاربعة تخرجنا في مدرسة «جمعية الفلاح»، أقصد اننا كنا أعضاء في هذه الجمعية التي كما علمت من قراءتي لما نشر على لسان الاخ الفاضل قاسم الشيخ يوسف انها فرع لجمعية الاصلاح بالحد.. كانت هذه الجمعية تضم عددا غير قليل من شباب الحد في منتصف الخمسينيات.. ويهمني القول ان هذه الجمعية كانت على مستوى عال من التجمع الشبابي الاخلاقي، الملتزم التزاما كبيرا بالدين الاسلامي الحنيف وتعاليمه السامية.

ذكرى تلك الرحلة باقية في نفوسنا بكل ما فيها من تفاصيل وأهم ما فيها رشاد ومعرفة وتجربة وتعبد وخبرة، كم اتمنى لشباب اليوم أمثالها؛ هؤلاء الشباب الذين يتسابق معظمهم للتسوق في المحال التجارية الفخمة في أنحاء الخليج.

* الأمين العام الأسبق للشئون السياسية لدول مجلس التعاون

المحاماة إلا أنه اتَّسم بلين الجانب وتمتع بالتواضع الجم وتزيَّن ببشاشة الوجه وسعة الصدر، وكان يعمل معنا يدًا بيد وبجد ويسعى بحرص في خدمة النادي ثم الجمعية وأعضائهما، ولعل من أمثلة دأبه واجتهاده وحرصه سفره معنا للحصول على المنح الدراسية، وكان له الدور البارز هو والشيخ عبدالرحمن الجودر في جمْع التبرعات لتشييد مبنى الجمعية ألا وهو المبنى الرئيسي الحالي بالمحرق، ومن أجل ذلك زرنا السعودية والكويت وقطر ودبي، وبقدر ما كان لهما من احترام وتوقير كبيرين عند أمراء ومشايخ هذه البلاد وأهلها وثقة كبيرة بهما وفقنا الله تعالى في جمْع التبرعات وتمكنَّا بفضل الله ثم تجاوبهم الإيجابي من بناء الجمعية.

وعن الشيخ عبدالرحمن الجودر رحمه الله فقد كان صاحب فضل علينا، وله دور كبير ونحن شباب في توجيهنا وتربيتنا فقد كان لنا مربياً ومعلماً وقدوة، ومما يُحسب له من فضل أنه كان يزورنا في بيوتنا ويطمئن علينا وكان يمر علينا بسيارته ويصطحبنا معه في الأنشطة ويقضي حوائجنا بكل رحابة صدر وأريحية.

ومن هؤلاء الأفاضل الأستاذ مبارك الخاطر رحمه الله، وقد كنا نزوره كل يوم خميس ليلة الجمعة في مجلسه بالرفاع الشرقي، ولنا معه ذكريات جميلة وتعلمنا منه الكثير جعل الله ذلك في ميزان حسناته، ولايفوتني في هذا المقام أن أذكر موقفا واحدًا مما يُذَكِّرنا به ولا ننساه، فقد اتصلنا به في إحدى المرات لنؤكد على زيارته الأسبوعية إذ به يطلب منا التأجيل وقال "ما يصلح لأن بناتي والعائلة عندي الليلة"، فطلبنا أن نزوره الجمعة صباحًا فقال إنه يذهب إلى الشيخ عبدالله بن خالد كما اعتاد ذلك ولن يتمكن من الالتقاء بنا وطلب منا التأجيل للأسبوع التالي، وإذا بنا نتلقى في صباح تلك الجمعة خبر وفاته ليلة الجمعة، فرحمه الله وأسكنه فسيح جناته وجعل ما قدم في ميزان حسناته.

ومن رجال الإصلاح الكبار أصحاب الهمم العالية والجهود المخلصة الأستاذ محمد عبدالله جميل، الذي بذل منذ كان في مستهل الشباب وعنفوان الحيوية ولاحقاً جهوداً كبيرة مقدَّرة ومشكورة وما يزال في خدمة هذا الصرح الرفيع خدمة لدينه ومجتمعه ووطنه من خلال عمله في الإدارة بكل جهد وبلا كلل لمدة زادت على 60 عامًا ولاسيما من خلال توليِّه مهام أمين سر النادي ثم جمعية الإصلاح. ولعل من أعلى وأبلغ صفاته تواصُلُه مع الناس والمجتمع وعدم انقطاعه عنهم مطلقاً عبر زيارته مجالسهم وحضوره أفراحهم وأتراحهم حتى في ظروف صعوبة حركته ثم مرضه في السنوات الأخيرة، وقد كان بحق خلَفًا لوالده الأستاذ عبدالله جميل رحمه الله الذي كان صاحب الدور البارز في عمل النادي، وقد كنا نزوره ونحن شباب ليلة كل جمعة بمنزله فكان يرحب بنا أيما ترحاب، وكان رجلا صاحب وجاهة ومنصب في البلدية إلا أنه كان شديد التواضع جريئًا في الحق لا يخاف في الله لومة لائم بحق صاحب كلمة مسموعة ومحبوباً من الناس ومتواصلاً معهم، وقد انتقل إلى العيش والإقامة في دولة قطر في أوائل ستينيات القرن الماضي. وقد سار ابنه الأستاذ محمد على نفس نهجه المحمود، رحم الله الأستاذ عبدالله إبراهيم جميل وأطال عمر أخينا الأستاذ محمد (بوخالد) وأدامه في طاعة الله ورضاه.

كلمتي .. أيها الشباب ترابطوا فيما بينكم وارتبطوا بدعوتكم

إذا كانت لي من كلمة في نهاية هذا اللقاء فهي لأبنائي وبناتي من شباب جمعية الإصلاح، أقول لهم عليكم بالترابط وتقديم العون لبعضكم بعضاً، واحرصوا على الارتباط بدعوتكم وزيادة الثقافة والمعرفة بما يدور حولكم، وما تحتاجون له في دينكم وعملكم مع الناس والمجتمع، والابتعاد عن كل ما هو دخيل على ديننا وعاداتنا من تقاليد غربية دخيلة، والعودة إلى المنهج القويم، والنظر إلى كل عمل تقومون به هل هو صالح أم طالح، فإن كان صالحًا فاشكروا الله عليه، وإن كان طالحًا فسارعوا إلى التوبة والعودة إلى الطريق المستقيم والاعتصام به، ولْتضعوا في حسابكم دائمًا أنكم على حافة العمر، وليدرك كل واحد منكم أن ثمة شيئين لن يعلم عنهما شيئا ألا وهما رزقك وأجلك "وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ. إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ"، فلْتعملوا لدنياكم كأنكم تعيشون أبداً ولْتعملوا لآخرتكم كأنكم تموتون غداً.

ويا أيها الشباب الملتزم عليكم أن تترابطوا ويشد بعضكم أزر بعض، واجتنبوا حياة الشباب الفارِّين من الحياة الأخروية الغارقين في الملذات والشهوات الدنيوية.

وكلمتي لإخواني من جيل الكبار.. عليكم برعاية هؤلاء الشباب رعاية حميدة مع التوجيه السلوكي توجيها سليما يتوافق مع لغة العصر ما لم يخالف القيم والثوابت الإسلامية، ومساعدتهم في احتياجاتهم أيا كانت، فالعطف عليهم وتبصيرهم بالمنهج القويم هي أولى مهماتكم، والتعاون بين الأجيال ضرورة ملحة لاستمرار تلك الدعوة الصافية النقية التي تسري في روح هذا البلد الغالي وذا المجتمع الكريم حِسْبةً لله عز وجل ورغبة في رفعة هذا الدين وإعلاء رايته وتحقيق نهضة الوطن والأمة.

بهذه الكلمات الغاليات ينهي الأستاذ الفاضل والمربي الوالد الأستاذ أحمد المالود حديثه لتكون نبراسًا للجميع على خطى العمل في هذا الصرح المبجل (جمعية الإصلاح)، فليس هناك هدف ولا فائدة مرجوة أعظم من هذا لتوثيق سِيَر هؤلاء الأعلام وتقديمها للأجيال حتى يحملوا الراية ويكملوا المسير باغين رضا الله عز وجل أولاً وأخيراً .

وإلى لقاء جديد مع عَلَم آخر من أعلام جمعية الإصلاح

وقد أبى اخينا العزيز الأستاذ الدكتور هاشم محمد المدني مشاركتنا بخواطره حول سيرة الأستاذ المالود العطرة من واقع حواره الأخوي معه ... فا لى خواطر أخينا الدكتور أبا زياد..

أجرى الحوار

أ. أحمد عبدالله الفضالة

أ. عيسى علي عبدالرحيم

المراجعة والتصحيح اللغوي
عادل بن فهد شريدة

الأستاذ أحمد المالود يروي:

كيفية انضمامه لنادي الإصلاح
الاتصال الأخير مع الأستاذ مبارك الخاطر
ورحلة العمر: شد الرحال إلى المسجد الأقصى

بقلم: أ. د. هاشم محمد المدني

الإنضمام لنادي الإصلاح

في مجلسه العامر بعدد كبير من أحبابه ، سألت الأستاذ أحمد محمد المالود أطال الله تعالى في عمره - على انفراد ومعي أخي د. علي، والحاضرون منشغلون بتبادل الحديث فيما بينهم. وكان مضمون سؤالي: من الذي كان سبباً في انضمامك لنادي الإصلاح؟ فرد قائلا: انضممت للنادي سنة ١٩٥٤ وذلك عن طريق الأستاذ إبراهيم السيد علي رحمه الله، وهو شقيق الأستاذ حسن السيد علي، وخال الأستاذ عبدالعزيز المير، وكان الأستاذ إبراهيم حينها نشطاً ويمتلك قدراً من الحيوية في الحث على الانضمام للنادي. ويضيف: عند بدايات تأسيس النادي نحو سنة ١٩٤١ كنت صبيا صغيراً في السادسة من العمر.

ويردف: انا لم أنضم لنادي الإصلاح لمغرم ولا لمصلحة، علماً بأن تواصلي مع النادي وحضوري أنشطته لم يكن أمرا يسيراً دائماً، ذلك أن القدوم من الحد حيث أسكن إلى المحرق كان متعبا إلى حدٍّ ما لصعوبة المواصلات وندرة توافرها. ورغم ذلك فقد تحملت في كثير من المرات مشقة الحضور والمشاركة؛ ولاسيما مع ما صرنا نلمسه أنا وأمثالي من الصِّبْية من أن توجهات النادي متفقة مع ميولنا الإسلامية وما نشأنا عليها من تربية أسرية تحض على التمسك بالدين والدعوة إليه بالحسنى، ولذا اطمأنت أنفسنا لهذا الاختيار والانضمام وانتهاجه سبيلاً للدعوة إلى الله والانخراط في العمل الخيري لخدمة الدين والوطن، وقد كان هذا دأبي وهدي أنا وإخواني الآخرين المنتمين إلى نادي الإصلاح وجمعية الإصلاح لا حقاً .

وبمراجعة مدونات النادي ووثائقه ورد بها ما يشير إلى أنه صار نحو سنة ١٩٥٨ ينشط في أعمال النادي ومساهماته الخيرية، وهي نفس السنة التي توقف فيها نشاطه بـ(جمعية الفلاح) التي أسسها مع رفيق دربه الأستاذ أحمد بوقحوص وآخرين بمدينة الحد في أواخر ١٩٥٦ وكانت تهدف للقيام بالعمل الخيري ودعوة شباب الحد للانخراط فيها للإسهام في أعمال الخير والبر، دون أن يرى أن انضمامه للنادي يتعارض مع العمل الخيري والدعوي من خلال الجمعية بل يتكامل معه.

وقد كان الأحمدان.. المالود وبوقحوص لا ينقطعان حينها عن النادي سواء أكانا عضوين فيه أم قبل انضمامهما إلى عضويته رسمياً، فنزوعهما وتوجهاتهما كانت تصبو إلى ممارسة العمل الخيري والدعَوي، وكانا وقتها على اتصال وثيق بالأستاذ الشيخ عبدالرحمن الجودر والأستاذ قاسم الشيخ والأستاذ مبارك الخاطر رحمهم الله تعالى، وبغيرهم ممن كانوا في إدارة النادي. كما انضم الأستاذ أحمد بوقحوص رحمه الله صديق درب المالود إلى عضوية النادي في بداية ستينيات القرن الماضي، وكان يحمل حينها تسمية نادي الإصلاح الخليفي. وكان حينها شاباً يافعاً في سن الثالثة عشرة مما يدل على وعيه المبكر، وسبْقه في الانفتاح على العمل الدعوي، وبذل الجهود في الأعمال التطوعية والخيرية، إلى جانب الإقبال على النشاط الثقافي الذي حمل النادي رايته لنشر الثقافة من أوسع أبوابها في أوساط المجتمع في وقت كانت فيه وسائل نشر الثقافة محدودة.

الاتصال الأخير بالخاطر

واستكمالا لحديثنا مع الأستاذ المالود سألته: كيف تعرّفت على الأستاذ مبارك بن راشد الخاطر

رحمه الله والذي سبقت عضويته عضويتك بنادي الإصلاح؟

فأجاب: معرفتي والأستاذ المربي أحمد بوقحوص رحمه الله بالأستاذ مبارك الخاطر يرحمه الله تمت عن طريق الشيخ عبدالرحمن الجودر رحمه الله، وقد جمعني بهما ما حملناه على عاتقنا من وجوب الدعوة إلى الله سبحانه، وخدمة الناس، ودعوتهم إلى الخير. والأستاذ مبارك يكبرني سناً بنحو ثلاث سنوات. ولما كانت الوجهة التي تجمعنا واحدة فقد توثقت العلاقات بيننا وشرعنا في المسير لعمل الخير أينما كان وهو ما أُلهِمناه من الكريم المنان.

ثم أطرق أبومحمد قليلاً وكأن مرارة من الذكرى تخنقه، ثم استرسل قائلاً: بعد انتقال الأستاذ مبارك الخاطر من سكنه السابق بمدينة عيسى إلى الرفاع ولما كنا قد افتقدناه مدة، فقد قررنا أنا والأستاذ أحمد بوقحوص والأستاذ عبدالله الحوطي يرحمهما الله والأستاذ أحمد العثمان أطال الله في عمره زيارته في بيته، وذلك قبل وفاته بأيام. فاتصلت به أحد الأيام لأطمئن عليه، ولم يكن حينها يشكو من شيء يذكر، فأخبرته بالقول "إن إخوانك يبغون يزورونك غداً الخميس"، فرد قائلاً: الخميس ما ينفع، إذ ألتقي مع العيال والأحفاد، فقلت له: إذن الجمعة، فرد: الجمعة أذهب إلى الشيخ عبدالله بن خالد. ولم يمهله القدر لنزوره فقد توفاه الله في تلك الجمعة المباركة، فرحمه الله رحمة واسعة، ولكل أجل كتاب.

الأستاذ أحمد المالود مع صديق دربه الأستاذ أحمد بوقحوص رحمه الله، ونظرات معبرة

رحلة العمر: شدُّ الرِّحال إلى المسجد الأقصى

وقد تناول حديثنا مع الأستاذ المالود ما ذكره أنه في خِضَم الأحداث التي حفلت بها خمسينيات القرن الماضي أقدم هو وثلاثة من أصحابه - وكانوا في مرحلة ريعان الشباب والحيوية والرغبة في الاستكشاف - على القيام برحلة يمكن تسميتها رحلة العمر، وتمثلت في سفرة لعدد من البلدان العربية استغرقت خمسة وستين يوما. ويقول: سافرنا أنا والأستاذ أحمد بوقحوص رحمه الله، والأستاذ أحمد العثمان، والأستاذ عبدالعزيز بوعلي سنة 1956، وكنت حينها قد بلغت لتوي اثنين وعشرين عاماً، وكنت أعمل حينذاك مدرساً فقد عُيِّنت في سلك التدريس وأنا في الثامنة عشرة من عمري. وغادرنا البحرين إلى الكويت بالطائرة وفي البال جهات عدة في العراق والشام ودونما تخطيط دقيق. وبعد وصولنا إلى الكويت أقمنا في فندق، ولم يطل مُكُثنا فيه كثيراً، إذ غادرنا في اليوم التالي إلى البصرة بسيارة أجرة، ومن البصرة انتقلنا إلى بغداد بالقطار. وفي بغداد زرنا فضيلة الشيخ محمود الصواف المعروف بحميته الإسلامية وخلقه الرفيع والذي أصبح فيما بعد مستشاراً لجلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز رحمهما الله. ثم انطلقنا من بغداد إلى سوريا بالحافلة (باص) التي سلكت طريقاً ترابياً وعراً غير معبَّد وعبر صحراء شبه خالية. وبعد تلك الرحلة الطويلة المتعبة وصلنا إلى دمشق بسوريا. ولم يطل بنا الأمر كثيرا لنجد فندقا نسكنه وكان اسمه (هلولو)، يقع بالقرب من سوق الأربعاء.

ويستطرد الأستاذ المالود قائلا: لا أزال أتذكر أن الأستاذ بوقحوص الحَّ على إدارة الفندق نقل سرير رابع إلى غرفتنا التي لم يكن بها إلا ثلاثة أَسِرَّة، كي نكون جميعنا في غرفة واحدة. ورغم ما صادفناها من متاعب هنا وهناك ألا أنها كانت أياما جميلة لا تُنسى، ولأننا قررنا الاعتماد على أنفسنا في جملة من احتياجات الرحلة فقد تولَّى الأستاذ بوقحوص مهمة الطبخ فقد كان يجيد الطبخ إجادة طيبة.

وبعد أيام بدمشق غادرنا إلى لبنان، ومن طرائف ما لقينا في لبنان أننا في مكان إقامتنا طلبنا

تكريم معالي الشيخ عيسى بن محمد آل خليفة رئيس الجمعية السابق للأستاذ أحمد المالود

جلسة مع قاسم الشيخ في أحد البساتين بالمنطقة الشرقية بالمملكة العربية السعودية الشقيقة

مشروباً غازياً (بيبسي)، فبدا الاستغراب على وجوه العاملين، وبعد هنيهة زالت الغرابة من طرفنا على الأقل، فالخليجيون وربما كثير منهم في تلك الأيام يطلبون مشروبات غير غازية وإنما ذات طبيعة أخرى! ومن لبنان قفلنا عائدين إلى دمشق، ومنها إلى الأردن بسيارة أجرة.

الصلاة في المسجد الأقصى

ويواصل المالود سرد ذكرياته قائلاً: ومن الأردن توجهنا بفضل الله إلى فلسطين وإلى القدس بالتحديد، فالمسجد الأقصى المبارك وأدينا فيه الصلاة، نسأل الله أن يرزقنا الصلاة فيه مرة أخرى بعد استعادة القدس وفلسطين بإذنه تعالى من براثن الصهاينة. وفي فلسطين زرنا مدن.. الخليل، ونابلس، وطولكرم، وغالب مناطقها المعروفة. ثم قفلنا عائدين مرة أخرى عن طريق الأردن ومنها بالباص إلى بغداد على الطريق الوعر نفسه الذي أقبلنا منه، ثم بالقطار إلى البصرة، ومن البصرة إلى البحرين بالمركب. فلم تبق وسيلة نقل إلا واستخدمناها في هذه السفرة.

ويذكر أبو محمد أن كلفة سفرتهم كلها لم تتعد ألف روبية من كل فرد منهم. ومع كون ذلك المبلغ ليس قليلاً حينها، فإنه لم يكن كبيراً بحساب طول السفرة وتنَوُّع وِجْهات ومراحل الرحلة. ومن لطيف ما صادف الأستاذ المالود بعد نحو أربعة عقود وكان ذلك عام ١٩٩٥ أنه كان في زيارة لدمشق لغرض توظيف مدرسين لمدارس الفلاح التي كان الأستاذ المالود يديرها. وفي أثناء وجوده هناك سأل أحد الذين يعرفهم عن أحد الشباب الذين سكن عندهم في تلك السفرة الميمونة، وكان اسمه أحمد السيد، وعلى عادة البحرينيين كانوا يسمونه (بو يوسف) ولم يكن حينها ذلك الشاب قد تزوج بعد. وفي أثناء ذلك كان أحد الإخوة الذين سألهم ينتقل بالباص إلى دمشق فلاحظ ضمن قائمة أسماء المسافرين في الباص شاباً وشابة اسم والدهما أحمد السيد، فأخبرهما أن هناك شخصاً بحرينياً لقبه المالود يسكن في الفندق الفلاني يسأل عن أحمد السيد لعله يكون أباكما. وقد جاء أبوهما بالفعل إلى الفندق في الليل يسأل عن المالود، فلما رآه الأستاذ أحمد لم يعرفه في البداية، ولكن الزائر السوري بادره بقوله: أنا هو الذي كنَّيْتَه (بو يوسف) وقد سميت أكبر أبنائي (يوسف) تيَمُّناً بكم. ويقول المالود لولا أنه قال ذلك لَما عرفته فقد بدأ الشيب يغزو لحيته ويأكل من رأسه، وأضراسه قد وقعت. وبعد أنْ تسامرا قليلا عرف المالود أن التخصص العلمي لابنه يوسف هو الحاسوب، وكانت مدارس الفلاح حينها بحاجة إلى معلم في ذاك التخصص فسُعِد الجميع باختياره ضمن الذين يريدون التعاقد معهم لمدارس الفلاح بالنظر لتخصصه العلمي. وكان يوسف هذا يتعهد المالود بالزيارة في مجلسه أيام الجُمع، ثم انتقل لاحقاً إلى تركيا ليعمل هناك.

مشاركاته الإدارية في جمعية الإصلاح

وفق مدوَّنات النادي والجمعية ووثائقهما فإن أول انتخابات خاضها الأستاذ أحمد المالود لعضوية الهيئة الإدارية للجمعية (النادي حينها) كانت في ٢٠ سبتمبر ١٩٧٥، وقد فاز برئاستها معالي الشيخ عيسى بن محمد آل خليفة رحمه الله، وضمت العضوية كلاً من الاساتذة والمربين الافاضل : محمد عبدالله جميل (أمانة السر)، وقاسم يوسف الشيخ صالح (أمانة الصندوق)، وأحمد عبدالله بوقحوص، وأحمد محمد يوسف، وأحمد محمد المالود، وإبراهيم محمد الحسن، ومبارك راشد الخاطر، رحم الله المتوفَّين منهم وأطال أعمار الأحياء منهم في العمل الصالح. ومن ثمّ توالت مشاركات الأستاذ المالود في الهيئة الإدارية - والتي سميت لاحقاً مجلس الإدارة - لسنوات عديدة. وكان ضمن أول هيئة إدارية للنادي بعد أن استُبدِلت تسميته من نادي الإصلاح إلى جمعية الإصلاح، وذلك في٢٤ أبريل ١٩٨٠. ولم يكن هناك تغيير كبير في الأعضاء سوى خروج الأخوين إبراهيم الحسن وأحمد محمد يوسف لسفرهما لاستكمال دراستهما الجامعية، ودخول الأستاذ الشيخ عبدالرحمن بن علي الجودر رحمه الله والأستاذ مبارك محمد بن دينة.

وتزامنت عضوية الأستاذ أحمد المالود بمجلس إدارة الجمعية مع عضوية الشيخ عبدالرحمن الجودر والأستاذ مبارك الخاطر رحمهما الله، والأستاذ محمد جميل في دورات كثيرة. كما تلازم شغْلُه العضوية في دورات عدة مع رفيقي دربه قاسم الشيخ وأحمد بوقحوص رحمهما الله، وكذلك مع الأستاذ مبارك بن دينة.

معرض الكتاب الإسلامي الأول

أقام نادي الإصلاح معرضا للكتاب الإسلامي وقد كان هو الأول من نوعه في البحرين في الفترة من ٦ إلى ١٥ رمضان ١٣٩٩ هجرية (٣٠ يوليو إلى ١٨ أغسطس 1979 ميلادية) وذلك بمدرسة العدوية الابتدائية للبنات بالقضيبية، وأقيم تحت رعاية صاحب السمو الشيخ خليفة بن سلمان آل خليفة رحمه الله رئيس الوزراء آنذاك، وكانت للأستاذ المالود كلمة في حفل الافتتاح كما هو مبيّن في الصورة.

حب الخير والإصلاح للجميع

يعد الأستاذ أحمد المالود مربياً فاضلاً لكل مَن درَّسهم من أبناء البحرين والمقيمين فيها، وكان يتعامل مع طلبته من مختلف الطوائف بالسوية، مع تأكيده لهم وللكافة بوجوب إعلاء شأن دين الإسلام وعدم مخالفته أو محاربة الداعين إليه، باعتبار أن ذلك مما يدعم أمن البلاد والحفاظ على استقرارها. وإلى جانب ذلك كان يحرص أشد الحرص على العناية بأبناء البحرين والمقيمين، ومتابعة تحصيلهم الدراسي، وتربيتهم على حب الدين والوطن، وغرس أسس المحبة ومبادىء الأخلاق الحميدة فيهم، والحث على التربية السليمة.

وعندما حان تقاعده وتقاعد عن الوظيفة لكنه لم يتقاعد عن مواصلة العمل الخيري والدعوي، ومن يزره اليوم يجد لديه التوجيه السديد، والنصح الدائم بالمحافظة على الدين والخُلُق القويم، والتوصية بالحق والتوصية بالصبر، والثبات على الإيمان بالله تبارك وتعالى، وعدم اليأس من إصلاح ما اعوجَّ من خُلُق الناس.

عيون الرنة العجيبة

بقلم: الأستاذ سامي خميس الزومان

"ذَلِكُمُ اللهُ رَبُّكُم لَا إِلَـهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ" سورة الأنعام 102

تتحول عيون الرنة إلى اللون الأزرق في الشتاء، مما يجعلها ترى بشكل أفضل في الظلام بسبب تشتُّت الضوء على شبكية العين. عيون الصيف تعكس 95 من الضوء من العين بينما عيون الشتاء 40 فقط.

جيفري هوَ عالم أعصاب من جامعة كوليدج بلندن يدرس رؤية الحيوانات، وكان زملاء نرويجيون له يحثونه على دراسة عيون الرنة. لقد أرادوا أن يعرفوا كيف تتعامل هذه الحيوانات مع ثلاثة أشهر من ضوء الشمس المستمر في الصيف وثلاثة أشهر من ظلام الشتاء الدائم. يقول جيفري: "اعتقدت أنها كانت فكرة غبية". من المحتمل أن تتكيف الحيوانات مع الضوء المتغير من خلال بعض الحيل العصبية. لم تكن العيون المكان المناسب للنظر. لكن النرويجيين أولئك أصروا على مطلبهم منه، وقد أرسلوا له في النهاية كيسًا مليئاً بالعيون مأخوذة من الحيوانات التي قتلها الرعاة المحليون. وقد تم تقسيم تلك العيون إلى مجموعتين، واحدة من الحيوانات التي قُتِلت في الصيف والأخرى من تلك التي قُتِلت في الشتاء. وقد شرع جيفري في تشريحها. " يقول جيفري: لاحظت تبايناً في لونها، ففي الصيف تصبح عيون الرنة ذهبية، وفي الشتاء تصبح زرقاء عميقة وغنية.

ويضيف: "كان هذا غير متوقع تماماً". كان ذلك قبل 13 عاماً، ومنذ ذلك الحين انهمك في العمل على فهْم الأسرار الكامنة وراء عيون تشبه الحِرباء، جنبًا إلى جنب مع كارل آرني ستوكان من جامعة ترومسو وآخرين. والجزء الذي يغير اللون في الواقع هو tapetum lucidum أو (عين القط) وهو طبقة عاكسة تقع خلف شبكية العين، وتساعد الحيوانات على الرؤية في الظروف المعتمة من خلال عكس أي ضوء يمر عبر شبكية العين.

المصدر : https://on.natgeo.com/3t4qyFH

المسئولية عن النتائج وسلم الهروب

بقلم: د. علي عبدالغفار

ترددت كثيراً في أنْ أكتب في هذا الموضوع الذي يتسم بشيء من الخطورة، ولكن خطورته ألزمتني تناوُل هذا الأمر، فكثيراً ما نسمع "النتائج بيد الله"، "نحن مطالبون بالجهد وغير مطالبين بالنتائج"، "المهم العمل والنتيجة علي الله"، "الله سوف يحاسبنا على ما قدمنا وليس على ما أنتجنا".

هذه كلمات ومعان نسمعها كثيراً وخاصة من العاملين ذوي الحكمة، وغيرهم من أصحاب الخلفية الإسلامية والعاملين في مجال العمل الإسلامي والقطاع الخيري وغيرهم.

أولاً: نحن لا نتعرض لمناقشة مضمون هذه الكلمات والمبادىء حيث لا خلاف عليها، بل سنتعرض للمفهوم الخاطىء لهذه المبادىء، نتعرض للاستنتاجات المغلوطة لهذه المبادىء، نتعرض للتفسير غير المنطقي لهذه المعاني.

فالمعنى المغلوط لهذه المبادىء أنه بمجرد إنجاز العمل فقد انتهت مسئولية القائم بها والباقي على الله. والمعني المغلوط أن الإنجاز أهم من النتيجة لأن النتيجة بيد الله فعلاً، والمعني المغلوط أن المتابعة والمحاسبة على سوء النتيجة يخدش قيمة التسليم والرضى بقضاء الله!!!!! والمعني المغلوط أن الاعتراض على النتيجة يجرح التوكُّل على الله لأن النتيجة بيد الله، والمعني المغلوط هو تسخير كل الطاقات للعمل أما النتيجة فننتظر خروجها أياً كان مستواها، فليس في الإمكان أفضل مما كان، فلتخرج كما أرادها الله، والمعني المغلوط أننا نهدأ ويرتاح بالنا عند الانتهاء من الفعل وليس بعد خروج نتيجته، والمعني المغلوط أن بعضنا يتخيل أن الله يحاسب على الجهد والعمل فقط ويتجاوز عن أية أخطاء أو تقصير في حالة ظهور نتيجة ضعيفة أو منحرفة عن المأمول.

والآن.. كم من الإنجازات تحطَّمت على حَجر هذا المفهوم المغلوط، وكم من المسارات انحرفت بسبب هذا التفسير الخاطىء، وكم من الأهداف تعطلت بسبب هذه المعاني المغلوطة، وكم من أُناس هربوا من المحاسبة بسبب التطبيق الخاطىء لهذا المفهوم، وكم من المسئولين أفلتوا من المحاسبة بهذه الحجة الواهية.

والمعني الحقيقي والعلمي والشرعي لهذه المعاني والمبادىء هو أن العمل مهم فهو سبب للنتيجة، وكذلك النتيجة مهمة على قدر أهمية العمل، ونحن مطالبون بالاهتمام بالنتائج والتخطيط لها ووضع جميع الاعتبارات لضمان تحقُّق النتيجة كما نهتم بالعمل سواء بسواء، وفي حالة التقصير بالاهتمام بالنتيجة يحاسب المسئول عن الإخفاق كما لو أنه قصَّر في القيام بالعمل.

أما إذا أخذنا بكل الاعتبارات المتوقعة لظهور النتيجة، وتأكدنا من كافة الأسباب التي تحقِّق كامل النتيجة هنا تسقط المسئولية عن النتيجة لأن الأمر أصبح بيد الله فعلاً.

وكمثال على ذلك فإن النبي صلى الله عليه وسلم قد خطط لعملية الهجرة وأخذ بجميع الأسباب، ودرس كل احتمالات الإخفاق في النتيجة، ووضع لها حلولاً ورسم نظاماً للحفاظ على النتيجة، ألا وهي الوصول للمدينة بسلام، لذلك حينما انكشف الأمر على يد (سُراقة) لم يُبال الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يلتفت إليه، لماذا؟ لأنه أخذ بجميع الأسباب والعناية الكاملة للحفاظ على النتيجة وتحقيقها، حتى إنه لم يضع في حسابه شيئاً آخر للقيام به وإنما سلَّم أمره لله، وعندها لطف الله سبحانه وتعالي ومنَع سراقة من تعطيل النتيجة بأنْ غرست راحلته في الرمال وعدم استطاعته الحركة حتى عدَل عن إبلاغ قريش بموقع وحركة النبي وصاحبه، وإلى أن وصل النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة.

وهذا ما يؤكده إسلامنا الحنيف وديننا القويم، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يأخذ بالأسباب ويوليها بالغ الاهتمام ثم يتوكل على الله. وقد جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه حينما كان يعيِّن الولاة على البلدان، كان يتابعهم فيما إذا كان قد أحسن الاختيار من خلال نجاح هذا الوالي وبالتالي نجاح النتيجة أم لا؟ وكما قال شيخ الإسلام إبن تيمية "اقتضت حكمته ومشيئته ربْط المسبِّبات بأسبابها، وترتيب النتائج على مقدِّماتها، ومخالفة ذلك في حالة الاختيار قدح في الشرع والعقل معا".

وبشأن العلاقة السببية بين الفعل والنتيجة يحدد القانون المسئولية التقصيرية على الفعل بشرط ارتباطه بالنتيجة وإلا فإن المسئولية تسقط، لذلك لابد من المسئولية عن النتيجة بقدر المسئولية عن الفعل.

لذلك علينا أن نراجع نظرتنا لمثل هذه المبادىء والمعاني لكن وفق مفهومها الصحيح، ومن هنا نطمئن من تحقُّق النتائج بعد توفيق الله، من هنا نتمكن من التقليل بقدر الإمكان من إخفاق النتيجة أو انحرافها، ومن هنا نستطيع محاسبة مَن قصَّر في الاهتمام بتحقيق النتائج ونحاسب كل مَن لم يضع حلولاً لاحتمالية إخفاق النتيجة، ومن هنا نهدم سلم الهروب من المحاسبة على الإخفاق في النتائج وعدم تحقُّق الأهداف.

بقلم:
أ.د. علي محمد نور المدني

هل في القرآن لفظ أعجمي؟

هذا سؤال قديم متجدد، لا يمكن الإجابة عنه إلا بمعرفة حقيقة اللغة. وأصل هذه الحقيقة هو أن اللغة كائن حي يتطور ويتبدل وينتقل من بيئة إلى أخرى، وتتبدل أحكامه بحسب ما تلابسها من ظروف نفسية واجتماعية وسياسية ونحوها. وعلى هذا فالكائن اللغوي لا يستقر على حال جامدة. وينبثق من هذا المفهوم سؤال بالغ الأهمية! وهو: هل العربية تخضع لهذا التطور وهي لغة القرآن الكريم، وبه محفوظة؟! الجواب: نعم! ولكن ذلك لا يعني أن التطور اللغوي يهدم العربية نحواً وصرفاً ودلالة وبلاغة، فالنحو العربي خالد بخلود العربية، والتطور لا يُفضِي بها إلى الفناء والانقراض، وإنما يجري التطور على طرق دراستها، ووسائل تعليمها، فإذا تعدى هذا المستوى، فأكثر ما يكون التطور في معاني الألفاظ، فتستحدَث كلمات جديدة، وتندرس بعض الكلمات حيناً، ثم لا يلبث المنْدَرس في الظهور على السطح، من خلال بعض اللهجات التي تطورت من أصلها الفصيح القديم، فيما يعرف بـ (الركام اللغوي)، وتُستحدَث فيها ألفاظ جديدة لم تكن مألوفة. وهذا المستحدَث قد يكون له جذر لغوي عربي فصيح، وهذا لا يعدو أن يكون عربياً. وقد يكون المستحدَث مما ليس له جذر عربي، وهو مما يدخل العربية من ألفاظ أجنبية الأصل، ثم لا تلبث هذه الألفاظ أن تشيع في العربية ويستخدمها العرب؛ لألفتها عندهم، ولكن لا تخرج عن دائرة الأجنبي. وهذا النوع هو الذي يُعرَف باللفظ الأعجمي في اللغة العربية، وهو مناط موضوعنا: هل في القرآن لفظ أعجمي؟

ولعل القارئ الكريم، يفطُن إلى أن ما تقدم من الكلام على التطور اللغوي استهدف الإجابة عن هذا السؤال. ولا مناص من العلم هنا أن كتاب الله تعالى تضمَّن ألفاظاً ليست عربية في أصولها، بيد أن علماء العربية اختلفوا في هذه الحقيقة إلى مذهبين، أولهما: ذهب إلى أن كتاب الله ليس فيه شيء من غير العربية، ورأسُ هذا المذهب الإمام اللغوي أبوعبيدة مَعْمَر بن المثنى رحمه الله، فإنه كان يقول: "مَن زعم أن في القرآن لساناً سوى العربية فقد أعظم على الله القول!". وحجته فيما ذهب إليه قوله تعالى: "إنَّا أنزلناه قرآناً عربياً" (سورة يوسف/ الآية ٢).

والحق أن الحجج القرآنية في النص على عربية القرآن كثيرة، ولكنّ أبا منصور الجواليقي في نقْله مذهب أبي عبيدة - اقتصر على الاحتجاج بهذه الآية، وهي حجة بالغة، ومثلها قوله تعالى: "لسان الذي يُلحِدون إليه أعجمي، وهذا لسان عربي مبين" (سورة النحل/ الآية ١٠٣)، ومنه قوله تعالى: "إنَّا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون" (سورة الزخرف/ الآية ٣)، ومنه قوله عز وجل: "بلسان عربي مبين" (سورة الشعراء/ الآية ١٩٥). ونجتزئ بآية أخرى من كتاب الله تعالى هي قوله: "قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون" سورة الزُّمُر/ الآية ٢٨).

فهذه الآيات وغيرها كثير حجج بالغات على مَن زعم أن في القرآن ما ليس عربياً.

وأما الفريق الثاني فسيدهم عبدالله بن عباس رضي الله عنهما، وتبعه الإمامان مجاهد وعكرمة وغيرهما، فقد رُوِي عنهم في ألفاظ كثيرة أنها من غير لسان العرب، نحو: سجِّيل،

ومشكاة، وأباريق، وإستبرق، واليَمِّ والطُّور وغيرها.

فأين الصواب؟ كلاهما مصيب إن شاء الله! تلقينا هذا الجواب من اللغوي الموهوب: أبي منصور الجواليقي (موهوب بن أحمد بن محمد المتوفى عام ٥٤٠هـ)، فقد جرَّد لهذه المسألة كتابه النفيس الموسوم بـ(المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم)، جمع فيه طائفة من الكلمات الأعجمية التي عرَّبها العرب، واستخدموها في لسانهم بعد أنْ أخضعوها للغتهم وغيَّروها إلى ما يتفق مع العربية، فأبدلوا الحروف التي ليست من حروفهم إلى أقربها مَخرَجاً كما نص عليه الجواليقي رحمه الله. وبذلك صارت تلكم الألفاظ عربية.

وقبل الجواليقي بنحو ثلاثة قرون قال سيبويه - إمام العربية رحمه الله في كتابه النفيس: لم يذكر اسم الكتاب "كل ما أرادوا أن يعَرِّبوه ألحقوه ببناء كلامهم، كما يُلحقون الحروف بالحروف العربية". ما أطيب هذه المقولة وما أنفَسها في فهْم تطور اللفظ الأعجمي حتى يصبح عربياً.

قال الجواليقي في التعليل لصواب المذهبين: "وذلك أن هذه الحروف - يعني الكلمات المعَرَّبة - بغير لسان العرب في الأصل، فقال أولئك - يعني المانعين - على الأصل، ثم لفظت به العرب بألسنتها، فعرَّبته فصار عربيا بتعريبها إياه، فهي عربية في هذه الحال، أعجمية الأصل". قلت: ومَن ينكر الأخذ والعطاء بين اللغات؟! فهذا الذي ذكره الجواليقي متفَق عليه في أوساط اللغويين، في جميع اللغات. وقد استشهد الجواليقي على تلْكُم الألفاظ بالشعر العربي القديم والمأثور من كلام العرب وحَكَمهم وأمثالهم؛ لكي يؤكد عروبتها، فما استخدمته العرب فهو عربي. ومن هذه الحقيقة يتبين أنه ليست في القرآن ألفاظ غير عربية.

وما زلنا نقرأ في كتاب الله أسماء الأنبياء عليهم السلام، ومعظمها أسماء أعجمية، أليس إبراهيم جد نبينا عليهما السلام اسم علم أعجمي؟ ونحن نُدَرِّسه لطلابنا مثالاً على العَلَم الأعجمي الممنوع من الصرف؛ للعَلَمية والعُجْمة! والقرآن الكريم يزخر بطائفة كبيرة من الأسماء الأعجمية سواء أكانت أسماء أنبياء؟ أم غيرها؟ نحو إسماعيل، وموسى، وعيسى، وهارون، ويوسف، ويعقوب، وغيرها كثير.

هذا وكنت أصبو إلى الاحتجاج على تعريب اللفظ الأعجمي واستخدامه في لغة العرب بشواهد من الشعر العربي الجاهلي، ولكنني أعرضت عنه خشية الإطالة، ولعله يكون محط اهتمام في مقال آخر.

قراء مجلة الإصلاح الأعزاء

يسعدنا في أسرة تحرير مجلة الإصلاح الشهرية استقبال مشاركاتكم وإسهاماتكم لإثراء المجلة

قصائد شعرية | مقالات | مساهمات فنية

وللراغبين إرسال المواد الخاصة بهم عبر البريد الإلكتروني:

Media@aleslah.org

في موعد أقصاه الخامس من كل شهر

حملة شتاء اللاجئين
نحن لا نحمل هم الشتاء
تبرع لهذا المشروع عبر
kaaf.bh
كاف
الإنسانية
جمعية الإصلاح